



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة تكريت

كلية التربية للعلوم الانسانية

محاضرات

في تاريخ أوروبا في العصور الوسطى

(١٤٥٣ – ٤٧٦)

الأستاذ الدكتور رائد سامي حميد

قسم التاريخ

المرحلة الاولى

٢٠٢٤ – ٢٠٢٥

المحاضرة التاسعة

الفرنجة الميروفنجيون

الفرنجة : هم من القبائل الجرمانية الذين كان لهم دوراً مهمً في بلاد الغال على نحوٍ خاص وفي أوروبا عموماً. ورد أول ذكر للفرنجة في القرن الثالث الميلادي .

إستخدم المؤرخون العرب المسلمون مصطلح (الإفرنج) أو (الفرنجة) ليشيروا الى كل من الميروفنجيين والكارولنجهين ، في ما يعرف الآن بفرنسا وشمال إسبانيا، وشمال إيطاليا وأجزاء من ألمانيا ، وجهات أخرى من أوروبا . ومن المحتمل أن يكون سبب تغير إستعمال هذا التعبير التقلب وتغير حدود مملكة الفرنجة ذاتها بين مد وجزر، وبين إتساع وإنحسار، مما أثر تأثيراً مباشراً في إستخدام المصطلح ، ليعني عدة شعوب من سكان القارة الاوربية أو شعباً واحداً في إقليم واحد^(١) . أما في عصر الحروب الصليبية (١٠٩٦-١٢٩١م) ، فقد أطلق المسلمون إسم الفرنجة او الإفرنج على جميع الصليبيين الذين جاءوا من غرب أوروبا، سواء من إنكلترا أو فرنسا أو المانيا أو إيطاليا ، دون تحديد لأصل عنصري وربما كان السبب في ذلك غلبة العنصر الفرنجي على الموجة الصليبية .

ينقسم الفرنجة على ثلاثة فروع هي : السالية Salians و الساحلية Repuarians والشاتي Chatti أو الهيسييين Hessians . وتشترك هذه المجموعات الثلاث باللغة والعادات ، إلا ان كلا منها مؤلف من مجموعات قبلية منفصلة ، تتوحد أحياناً تحت قيادة زعيم واحد ، ثم سرعان ما تتفرق بعد نهاية الحرب. وكان الفرنجة يعيشون في القرن الثالث على امتداد الجزء الأوسط من الحدود الرومانية .

وعلى مدى ثلاثين سنة منذ أواسط القرن الثالث الميلادي ، تغلغل الفرنجة في بلاد الغال ، قبل أن ينجح الإمبراطور الروماني بروبوس probus ، إيقاف زحفهم واستعادة المدن التي إحتلوها وإبعادهم نحو شرق الراين . ومنذ أواسط القرن الرابع الميلادي ، إنطلق الفرنجة في غزوتهم الثانية لبلاد الغال، وتمكنوا من التمرکز في المنطقة المعروفة باسم توكساندريا Toxandria. ولعجز قوات الإمبراطورية عن إزاحتهم قرر الإمبراطور الإستفادة من الأمر الواقع ، فعقد معهم معاهدة

(١) محمد محمد مرسي الشيخ ، دولة الفرنجة وعلاقتها بالأمويين في الأندلس حتى أواخر القرن العاشر الميلادي ٧٥٥-٩٧٦م : ١٣٨-

تحالف لمواجهة غزوات القبائل الجرمانية الأخرى ، وساعد هذا الواقع على وصول بعض قادة الفرنجة الذين خدموا الإمبراطورية الى مراتب عليا في الدولة . خلال ذلك رصن الفرنجة كيانهم تحت قيادة ملكهم كلوديو Chlodio وخليفته ميروفتش Merovech ، الذي سمي الفرنجة الميروفنجيون باسمه ، وبرز اسمه خلال تصدي الفرنجة والرومان لموجة الهون بقيادة أتिला . توفي ميروفتش سنة ٤٥٦م ، فخلفه ابنه شلدريك Cheldric ، الذي اتخذ من تورناي Tournai ، قرب باريس ، عاصمة له . وكان حاكماً نشيطاً ، حافظ على صلة قومه بالامبراطورية ، وساعد القائد الروماني بول Powl في قتال السكسون. وفي الوقت ذاته ، اتبع سياسة توسعية ، فتقدم الى سواحل الغال ، بعد طرد السكسون.

أدى ترسيخ وجود الفرنجة في بلاد الغال الى إنحسار واضح في مظاهر الحضارة الرومانية في الأقاليم الرومانية السابقة في جرمانيا وقسم من الاقاليم البلجيكية. فالقليل مما تبقى من السكان من ذوي الثقافة الغالية – الرومانية أصبحوا غارقين وسط المهاجرين الجرمان . وتوقفت اللاتينية عن كونها لغة التفاهم اليومية ، وازدهرت الوثنية الجرمانية في هذه المناطق ، ولم يتم إعادة البعثات التبشيرية حتى القرن السابع الميلادي .

وهكذا كان توسع الفرنجة عملية بطيئة تخللتها فترات من الإنحسار والتراجع . ولأن الرومان عرفوا الفرنجة قديماً بأنهم غزاة جوالون ، تعقبوهم بلا هوادة منذ عهد بروبوس وحتى عهد جوليان المرتد Julian the Apostate . و إضطر فريق منهم وهم الفرنجة الهيسيون الى الإستقرار عبيداً مستعمرين للأراضي التي تقع على الضفة اليسرى للراين . وإستولى الفرنجة السالية على جزء كبير من باتافي ، وهي منطقة المستنقعات عند مصبي نهري الشلت Scheldt والراين . وإحتل الفرنجة البحريون ، المنطقة الواقعة بين نهري الراين والموز Meuse . وينقسم تاريخ حكم الفرنجة الى مرحلتين :

١- المرحلة الميروفنجية Merovingians ٤٨١-٧٥١م.

يعد كلوفس clovis ، مؤسس مملكة الفرنجة الميروفنجيين وأطلق عليهم هذا الإسم نسبة الى جدهم الأعلى ميروفتش Merovitch . إستطاع كلوفس توحيد فرعي الفرنجة الساحليين

والساليين وذلك بتغلبه على الفرع الساحلي حيث ينتمي كلوفس الى الفرع السالي. وقام كلوفس بعدة أعمال أهمها:-

١ - السيطرة على معظم بلاد الغال.

٢- إعتناقه المسيحية وفقاً لمذهب كنيسة روما.

٣- وضعه الدستور الفرنجي الذي أطلق عليه اسم **الدستور السالي**.

وفيما يخص النقطة الأولى ، توسع كلوفس في بلاد الغال وانتصر على الجيش الروماني في موقعة سواسون Soisson عام ٤٨٦م، وانتصر أيضاً على قبائل **الإتحاد الألماني** عام ٤٩٦م ، وفي عام ٥٠٧ قام بإجلاء **الغوط الغربيين** من الأقسام الجنوبية الشرقية من فرنسا الى اسبانيا. وفيما يخص المسيحية ، اعتنق كلوفس وأتباعه المسيحية وفقاً لطريقة كنيسة روما ، وكان ذلك على أثر انتصاره على قبائل الاتحاد الألماني وتشير بعض الروايات الى أن هذا الإعتناق للمسيحية يعزى الى تأثيرات زوجته، التي كانت تدين بالمسيحية ،إذ نذر نذراً قبل معركته مع قبائل الاتحاد الألماني وهو ان يعتنق المسيحية ويطلق الوثنية هو وجموعه فيما إذا وافاه النصر في تلك المعركة وقد وفى بنذره عند تحقيق هذا الإنتصار.

كان لإعتناق الفرنجة للمسيحية وفقاً للمذهب الكاثوليكي تأثيرات مهمة للفرنجة والكنيسة على حد سواء ، إذ أدى ذلك الى تعاون وثيق منذ البداية بين كنيسة روما وحكام فرنسا وأصبح هؤلاء حماة الكتلكة في أوروبا. وقد أدعو بتلك الحماية على كافة المسيحيين الكاثوليك في خارج فرنسا أيضاً ، كما إتخذ حكام الفرنجة الدين عذراً للتوسع في أوروبا ، فتحول الفرنجة الى ذراعٍ ضاربة للكنيسة في حين تحولت الكنيسة الى قاعدة أيديولوجية إستند عليها الفرنجة في توسعاتهم الخارجية.